هويّة الكتاب

لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث

المجلد الثالث

تأليف ..... الدكتور علي الوردي

الناشر ..... دار الكتاب الإسلامي

الطبعة ..... الأولى

السنة ..... ٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ ق

المطبعة ..... ستار

الكمية ..... ٢٠٠٠ دورة

الترقيم الدولي للمجموعة: ISBN: 964 - 465 - 146 - 4

الترقيم الدولي ج ٣: ISBN: 964 - 465 - 149 - 9

جميع حقوق الطبع مسجّلة ومحفوظة للناشر

www.ketab.ir

لمحات اجتماعية
من تاريخ العراق الحديث

الجزء الخامس
(حول ثورة العشرين)

تأليف:
الدكتور علي الوردي
استاذ متمرس بجامعة بغداد

www.ketab.ir

المقدّمة

ان هذا الجزء يبحث في الثورة العراقية التي حدثت في عام ١٩٢٠، وهي التي سميت بـ«ثورة العشرين». والواقع ان هذه الثورة صدرت حولها دراسات ومؤلفات كثيرة تفوق بكثرتها ما صدر حول أي حدث آخر من تاريخ العراق الحديث، والملاحظ أن معظم الدارسين لهذه الثورة من الكتاب العرب اتخذوا في كتاباتهم اسلوب «التمجيد» و«الحماس»، حيث رأيناهم يميلون الى التأكيد على الجوانب الحسنة من الثورة، ويبالغون فيها، بينما هم يغضون النظر عن الجوانب السيئة أو يحاولون تبريرها.

ان المنهج الذي أسير عليه في هذا الجزء هو نفسه الذي سرت عليه في الأجزاء السابقة، والذي سوف أسير عليه في الأجزاء اللاحقة، وهو ذكر الأحداث كما وقعت من غير تحيّز لها، أو عليها، مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة المجتمع الذي وقعت فيه تلك الأحداث.

لا أكتم القاريء اني ترددت طويلاً في اصدار هذا الجزء لأني أعلم ان هذا المنهج سوف يثير امتعاض الكثيرين من القراء الذين اعتادوا على منهج «التمجيد» و«الحماس»، فليس من الهيّن عليهم ان يروا منهجاً آخر يُتّبع في دراسة ثورة العشرين، وربما اتهموني بخيانة الوطن أو التحيّز للاستعمار، وهي تهمة فظيعة كما لايخفى! لا أنكر أن ثورة العشرين تستحق التمجيد، وتستحق أن يفتخر بها العراقيون ويطنبوا في الثناء عليها والتغني بمحاسنها، ولكني مع ذلك أعتقد أن ليس من المصلحة الوطنية أن نظل نواصل التمجيد للثورة دون ان نقف قليلاً لنستخلص ما فيها من عبر اجتماعية.

www.ketab.ir

ان ثورة العشرين هي كأي حدث بشري آخر لابد أن تحتوي علىٰ المحاسن والمساويء معاً. وقد آن الأوان ـ فيما أرى ـ لأن نضع هذه الثورة علىٰ منضدة التشريح العلمي فندرسها دراسة موضوعية من مختلف جوانبها الحسنة والسيئة.

إننا أدركنا الكثيرين من رجال الثورة وقادتها، وخالطنا بعضهم، وقد صار معظمهم وزراءاً ونواباً وأعياناً وموظفين في العهد الملكي الغابر، فوجدناهم لايختلفون عن غيرهم من العراقيين اختلافاً كبيراً. وقد يصح أن أقول أنهم كانوا كغيرهم من الناس يسعون وراء مصالحهم في هذه الدنيا، وتغريهم مغرياتها. وليس من المعقول انهم كانوا في أيام الثورة من طبيعة أخرىٰ.

أرجو من القاريء أن لايعد هذا القول انتقاصاًمن قيمة رجال الثورة. والواقع ان جميع الذين قاموا بالثورات في تاريخ العالم كانوا أمثالهم في طبيعتهم البشرية، فلم يحط ذلك من قدرهم. وقد كشفت الدراسات الحديثة عن الكثير من أسرار الثورات وأسرار رجالها، فوجدناهم بشراً لهم مناقبهم كما أن لهم مثالبهم. ولم يخلق الله بشراً معصوماً من النقائص والاخطاء علىٰ أي حال!

مناقشة مع ناقد:

قرأت مؤخراً في مجلة «الجامعة» التي تصدرها جامعة الموصل مقالة لأحد النقاد يشجب فيها المنهج الذي أسير عليه في دراسة المجتمع العراقي بوجه عام. فهو يعتبره مضراً بالجماهير إذ هو يؤدي الى تثبيط عزيمتها وفتور همتها. وهو يقول في ذلك ما نصه: «ان المواطنين في معظم البلدان يتعصبون لأوطانهم بصورة مبالغ فيها، بل أن قسماً كبيراً منهم يتعصب لوطنه أو لجماعته التي ينتمي إليها حتىٰ وان كانت قضيتهم باطلة». وبعد أن يأتي الناقد بمثلين علىٰ ذلك من الانعزاليين اللبنانيين ومن الصهاينة يقول: «وفي ظروف عصيبة كالتي نعيشها في الفترة الراهنة وملاحظة التراخي الذي يسود المنطقة العربية امام المؤامرات المتلاحقة للامبريالية، ألا يتطلب منا ذلك أن

نتعصب لحب الوطن الذي يتعرض لابشع أنواع الاستعمار الاستيطاني ؟ فهل سنكون بدويين ان نحن تعصبنا في ردع تلك المؤامرات. ان هذا التعصب ـ وهنا لم يعد من المناسب تسميته بالتعصب ـ سواء كان علىٰ شكل كلام أو فعل. انه سوف لايكون من باب خداع النفس أو المغالطة علىٰ جماهير الشعب. انه بمثابة المحرك والموقظ لها. ففي كثير من الاحيان تحتاج الجماهير الى من يبادر بتوعيتها. وحينئذ تأخذ هي بنفسها زمام المبادرة».

ويستند النقاد في رأيه هذا علىٰ ما قاله نديم البيطار عن طبيعة الجماهير وهو: ان «قابلية الادراك في الجماهير محدودة جداً، والانفتاح الفكري فيها معدوم وهي تتميز بميل الى النسيان شديد». ثم يضيف الناقد الى ذلك قائلاً: «وان كان هناك نوع من التحدث بصراحة أمام الجماهير فيجب أن لايكون ذلك علىٰ حساب تثبيط عزيمتها وفتور همتها. ان القائد أو المثقف عندما يتحدث بصراحة أمام الجماهير يجب أن لايركز علىٰ السلبيات فقط بحيث يبدون الهدف من صراحته هو الطعن أو النيل من شعبه. ان تلك الصراحة المرة تشبه قضية الطبيب الذي يفاجيء مريضه باصابته بمرض مستعص، فالطبيب في هذه الحالة يعرض المريض الى انتكاسة نفسية تزيد حالة المريض سوءاً...».[1]

اني اتفق مع الناقد في إننا يجب أن لانركز علىٰ الجانب السلبي في دراستنا الإجتماعية، ولكن الذي يبدو من مقالته أنه يريد أن نركز علىٰ الجانب الايجابي فقط بحيث نترك الجانب السلبي تركاً تاماً، وهذا هو ما أحالفه فيه. فإذا كانت الجماهير كما وصفها البيطار ذات قابلية محدودة جداً وانفتاحها الفكري معدوم، فهل يجوز لنا أن نثير الحماس فيها ثم نتركها لتأخذ بنفسها زمام المبادرة. أعتقد ان ذلك سيؤدي بنا

---

(١) – مؤيد الياس بكر «حول لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» ـ مجلة «الجامعة»، في عددها الصادر في تشرين الأوّل ١٩٧٦.

www.ketab.ir

الى أوخم العواقب. ولدينا من تاريخنا القريب شواهد علىٰ ذلك مازالت ذكراها حيّة في أذهاننا.

إذا جاز للناقد تشبيه منهجي بالطبيب الذي يصارح مريضه بأمر مرضه المستعصي فيعرضه بذلك الى انتكاسة نفسية تزيد مرضه سوءاً، فإنه قد يجوز لي كذلك تشبيه منهجه «الحماسي» بالطبيب الذي يترك مريضه جاهلاً مرضه ويسمح له بالحركة والاكل كما يشاء قائلاً له: «ان صحتك علىٰ خير ما يرام».

لا أنكر ان هذا الاسلوب قد ينفع المريض إذا كان مرضه وهمياً أما إذا كان المرض حقيقياً فإن ذلك قد يؤدي به الى الهلاك. اني لست أدعو الى ترك منهج «الحماس» تركاً مطلقاً، ولكني لا أحب أن يكون هو المنهج الوحيد الذي نتبعه بحيث نهمل المنهج الآخر الذي هو قوام الحياة الحديثة. فكل من هذين المنهجين له وظيفته في الحياة.

وأود في هذه المناسبة أن أعيد ما كنت قد قلته في الجزء الأوّل من هذا الكتاب وهذا نصه:

«إننا في هذه المرحلة المتأزّمة من تأريخنا في اشد الحاجة الى التوازن بين دافع الحماس ودافع الموضوعية في أنفسنا، فليس من الخير أن يسيطر الحماس علىٰ تفكيرنا دوماً، كما أنه ليس من الخير أن تخلو قلوبنا من الحماس!».[1]

---

(١) - علي الوردي «لمحات اجتماعية»، بغداد ١٩٦٩، ج١، ص٣١٨.

www.ketab.ir

قيمتهم، إنما هي لاتحب أن تجعل طريقة تفكيرهم طريقة عامة يتبناها الجمهور. فهي طريقة تصلح لنفر محدود من البشر، ولكنها لايمكن أن يفهمها سواد الناس أو ينتفعوا بها. ان المفكر المتحرر قد يتقزز مما يجد في الكتابات الماركسيّة من نصوصيّة جامدة وعبارات مكرّرة، ولكنه لايدري أن هذه النصوصيّة لها وظيفة نفسيّة واجتماعيّة كبيرة، إذ هي ترسّخ الثقة في قلوب الجماهير وتجعلهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بأنهم سيغيّرون العالم ولابد أن يغيروه عاجلاً أو آجلاً.

اعترضت علىٰ هذا الكلام قائلاً: إذا كانت الماركسيّة في الماضي في حاجة الى ذلك من أجل اجتذاب الانصار، فانها الآن ليست في حاجة إليه. ان الانجازات الرائعة التي أنجزتها الماركسيّة في الاقطار الاشتراكيّة هي خير دعاية لها وخير شاهد علىٰ عظمتها. يكفي للماركسيين أن يقولوا للناس: تعالوا انظروا الى الاشتراكيّة في التطبيق واحكموا. ولا داعي للماركسيين إذن أن يتدخلوا في بعض المواضيع الفلسفيّة والعملية كتفسير الكون والتاريخ وطبيعة الإنسان. آن لهم أن يتركوا هذه المواضيع للمختصين فيها من الفلاسفة والعلماء، أما هم فينبغي أن يهتموا بمعالجة المشاكل التي تكتنف تطبيق الاشتراكيّة ونجاحها. فهذا هو الطريق الذي يصل بهم الى النصر الأكبر في الأمد البعيد.

همّ الرجل بالجواب علىٰ اعتراضي هذا، غير أن طارئاً طرأ جعله يعتذر عن إتمام الحديث، ووعدني أن يتمه في فرصة أخرىٰ. ويؤسفني أن الفرصة لم تسنح بعد.

www.ketab.ir

محتويات الكتاب

الفصل الأوّل: «طالب النقيب في بغداد» ٥
مقابلة السويدي ٦
تشكيل لجنة انتخابية ٩
محاولة أخيرة ١٢
فرار البازركان وأبوالتمن ١٤
معركة خضر الياس ١٦
ما جرىٰ في الكاظمية ٢٠
الإرهاب في بغداد ٢٢
شنق عبدالمجيد كنة ٢٥
استفحال السيّد طالب ٢٨
جريدة «الشرق» ٣٠
طالب يعلن سياسته ٣١
توديع ويلسون ٣٥
الفصل الثاني: «الثورة في ديالىٰ» ٣٩
أشخاص لهم دورهم ٤٠
بداية الثورة في ديالى ٤٢
النهب في بعقوبة ٤٤
الثورة في دلتاوة ٤٧
الثورة في شهربان ٥٠
في أيدي العرب ٥٢
معارك الآثوريين ٥٦

www.ketab.ir

استعادة بعقوبة وشهربان ٥٧
استعادة دلتاوة ٦٠
عقاب وانتقام ٦٣
السيّد محمد الصدر ٦٥
ابن عبدكة ٦٧
نهاية الثورة في ديالى ٦٩
الفصل الثالث: «الثورة في المناطق الكردية» ٧٣
الثورة في خانقين وقزلرباط ٧٤
الثورة في كفري ٧٦
التوتر في أربيل ٧٧
الفصل الرابع: «ثورة زوبع» ٨٣
الشيخ ضاري ٨٣
ضاري يتحفز ٨٥
مقتل ليجمن ٨٦
توسع الثورة ٩٠
الهزيمة بعد النصر ٩٢
الفصل الخامس: «الثورة في المنتفق» ٩٥
رسائل الشيرازي والاصفهاني ٩٦
الشطرة والكابتن توماس ٩٩
الثورة في قلعة سكر ١٠١
التوتر في الشطرة ١٠٢
انسحاب توماس ١٠٤
حول علي الشرقي ١٠٦
مذكرة توماس ١٠٨
الثورة في سوق الشيوخ ١١١
حول الناصرية ١١٤

www.ketab.ir

الفصل السادس: «أحداث متفرقة» ١١٧
حادثة شفاثة ١١٧
حادثة مندلي ١١٩
قتال الأخوة في الحيّ ١٢٢
حصار سامراء ١٢٤
بين راوة وعانة ١٢٦
اتهام ودفاع ١٢٩
الفصل السابع: «نهاية الثورة» ١٣٥
دعاية بارعة ١٣٥
سقوط طويريج ١٤٠
استسلام كربلاء ١٤٢
سقوط الكوفة ١٤٦
استسلام النجف ١٤٨
انهيار العزائم ١٥٠
استسلام عبدالواحد ١٥٣
سقوط السماوة ١٥٥
معركة السوير ١٥٧
استسلام أم صلح ١٦١
استعراض القوة ١٦٣
الفصل الثامن: «استفحال البداوة في الفرات الأعلى» ١٦٥
حادثة في عانة ١٦٨
انذار العمري ١٧٠
انذار جديد ١٧٢
اخطار لأهالي راوة ١٧٣
حادثة جديدة ١٧٤
حادثة ثالثة ١٧٦

www.ketab.ir

انتهاء الازمة ١٧٨
الفصل التاسع: «مصائر رجال الثورة» ١٨١
في سجن الحلة ١٨١
مصير البغداديين ١٨٣
اللاجئون الى الحجاز ١٨٦
الخلاف بين اللاجئين ١٨٩
مصير عبدالواحد ١٩٢
مصائر خمسة ١٩٥
مصير الأيوبي ١٩٧
مصائر الآخرين ١٩٨
الملتجئون الى عانة ٢٠١
الدبوني وصاحباه ٢٠٤
مصير المدفعي ٢٠٧
عودة الهنجاميين ٢١٠
مصير ابن عبدكة ٢١٢
مصير الشيخ ضاري ٢١٧
الفصل العاشر: «من ذيول الثورة» ٢٢١
انتقام ٢٢١
مكافآت ٢٢٢
سياسة فيصل ٢٢٧
بداية الاقطاع ٢٣٠
التهافت على الوظائف ٢٣٢
تذمّر الشيوخ ٢٣٥
مفاخرات ٢٣٧
جولة هالدين ٢٤٠
خـاتـمة: «رأي للمناقشة حول ثورة العشرين» ٢٤٣

www.ketab.ir

درس من الثورة الفرنسية ٢٤٤
حول ثورة العشرين ٢٤٦
رجاء أخير ٢٥٠
الملحق الأوّل: «ثورة النجف» ٢٥٣
عطية أبوقلل ٢٥٣
بداية النزاع ٢٥٨
تفاقم النزاع ٢٦١
تيار عدائي آخر ٢٦٤
قصة الشاب المجلود ٢٦٦
الحاج نجم البقال وابنه ٢٦٨
استعداد الحاج نجم ٢٧٠
مقتل الكابتن مارشال ٢٧١
اتساع الحركة ٢٧٤
خطة الإنكليز ٢٧٧
تشديد الحصار ٢٨١
ويلات الحصار ٢٨٤
محاولات نجفية ٢٨٥
موقف الملائية ٢٨٨
الملائية يسترحمون ٢٩٠
بداية الانقسام ٢٩٥
اليوم الحاسم ٢٩٨
هدم وقصف ٣٠٠
مصير الثوار ٣٠٢
القبض على الرؤساء ٣٠٥
كاظم وكريم ٣٠٧
القبض على الملائية ٣٠٩

www.ketab.ir

الفهرس ٤٢١

فك الحصار ٣١١
الحاكم الجديد ٣١١
مصير عطية ٣١٤
محاكمة الثوار ٣١٥
تنفيذ حكم الاعدام ٣١٧
تكريم بلفور ٣١٩
موت عباس بن نجم ٣٢٣
قصة هروب الخليلي ٣٢٤
مصير المنفيين ٣٢٧
من نتائج الثورة ٣٣٠
موقف اليزدي ٣٣٢
تفسير اجتماعي ٣٣٣
الملحق الثاني: «كوتلوف وثورة العشرين» ٣٣٧
حول موقف الشيوخ ٣٣٨
حول حرب الأنصار ٣٤١
قرائن واهية ٣٤٤
حول المصادر ٣٤٦
حول الاقطاع في العراق ٣٥١
حول النظام العشائري ٣٥٣
حول العشائرية الريفية ٣٥٦
الملحق الثالث: «مناقشة الماركسية» ٣٥٩
الماركسية في رأيي ٣٥٩
حول العامل الاقتصادي ٣٦٤
حول تطور المجتمع ٣٦٥
حول طبيعة الانسان ٣٦٨
النمط الآسيوي ٣٧٠

www.ketab.ir

بين الاشتراكية والشيوعية ٣٧٢
الشيوعية وزمان المهدي ٣٧٧
الملحق الرابع: «مناقشة الماركسية (تابع) حول المادية» ٣٧٩
مفهوم المادة ٣٨٠
البارالوجيا ٣٨٢
مجادلة مع أحدهم ٣٨٣
التلبثة والماديّة ٣٨٥
دراسة التعيّن ٣٨٧
حول ظاهرة التنبؤ ٣٨٩
حول مقدرة العقل ٣٩٠
الملحق الخامس: «مناقشة الماركسيّة (تابع) حول الدين» ٣٩٣
حول ظاهرة التديّن ٣٩٣
لنين والدّين ٣٩٥
هل هو مخدر ٣٩٨
الملحق السادس: «مناقشة الماركسيّة (تابع) حول الموضوعية» ٤٠١
رأي الماركسيّة ٤٠١
مناقشة الرأي ٤٠٣
فرضيّة الانتماء الصارم ٤٠٥
نظريّة مانهايم ٤٠٧
العراق ونظريّة مانهايم ٤٠٩
بعض نقادنا ٤١١
خاتمة المناقشة ٤١٣

www.ketab.ir